المشاهد المستقبلية لمسارات التحولات العالمية

ا.د. حيدر علي حسين

كلية العلوم السياسية / الجامعة المستنصرية

مقدمة :

تشير التحولات العالمية بأبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية إلى عدد من الآفاق التي تستند الى تحليل معمق للمعطيات الراهنة وامتداداتها المحتملة استنادا إلى مناهج تجمع بين الخيارات المختلفة للرؤية والتحليل. ويمكن رصد بعض التحولات الدولية ذات الدلالة وهي محددة بمسارات معينة . لذا فان لهذا البحث اهمية كبيرة تكمن في تناوله للعوامل التي ستضع بصماتها على العالم خلال العقدين المقبلين، وفي مقدمها انتشار وباء كورونا بعده "أخطر اضطراب عالمي منذ الحرب العالمية الثانية" وصعوبة السيطرة عليه، وكذا التغيرات المناخية وشيخوخة السكان في الدول الصناعية الكبرى بما فيها الصين، والأزمات المالية وخطورة الانقسامات نتيجة التطور المذهل في التقنيات ووسائل التواصل والاتصالات، ودخول لاعبين جدد وكيانات غير حكومية إما في النطاق الإقليمي أو على المستوى الدولي.

ينطلق البحث من افتراض وجود تحولات كبيرة على المستوى العالمي ستنتج عن احتدام التنافس على النفوذ وبلوغه أعلى مستوى منذ ، مما سينتُج عنه بيئة جيوسياسية مضطربة تصارعية تسهم في اعادة ترتيب القطبية والقوة ومكانة الدولة ونمطية التحديات التي تواجهها .

في حين ان الاشكالية الاساسية للبحث تتمثل في مدى الارتباط المتحقق من حدوث التحولات العالمية بأنماطها ومستوياتها والتحديات التي ستواجه الدولة والتي ستكون بنمطية مختلفة .

المحور الاول : الاتجاهات الاساسية للتحولات العالمية الراهنة ..

لابد اولا ان تضع الدراسة المسار الاساس للاتجاهات التي تتخذها التحولات العالمية الراهنة ، فهي لا تنبع من فراغ وانما تسببها جملة عوامل ومتغيرات تؤثر فيها ، فتحديد هذه الاتجاهات تعني وضع التقسيمات التي ستكون بنية المجتمع الدولي السياسية والاقتصادية والديموغرافية والتكنولوجية، فضلا عن تحديد المتغيرات الرئيسية الفاعلة والمؤثرة في تحديد المسارات التي تأخذها الاتجاهات. ومن خلال تتبع هذه الاتجاهات يتضح وجود أربع مسارات في هذا الموضوع

المسار الاول :

تاثير متصاعد ومهم على المستوى الفردي في النظام العالمي : اي التمكين الذي سينعكس على حدود مكانة وقوة الدولة كمؤسسة تظم الافراد ويستند هذا الاتجاه على افتراضات اساسية وهي تزايد في حجم الطبقة

الوسطى وتحسن التحصيل العلمي لنسبة أكبر من سكان العالم، وينشأ عن ذلك اتساع قاعدة مستخدمي تكنولوجيا الاتصالات ، وامتلاك القدرة على احداث تغييرات في بنية العمل[١]

المسار الثاني :

توزيع انتشار القوة بين عدد من الاطراف : اي عدم وجود قوة دولية مهيمنة في النظام الدولي فعلى الارجح أن يميل الوضع الدولي نحو نوع من التحالفات بين قوى مختلفة، تمهيدًا لنظام دولي بصيغة متعددة الأقطاب[٢].

المسار الثالث :

التحول المهم والممتد يتمثل في تراجع معدلات النمو الاقتصادي مع ارتفاع كثافة السكان[٣].

المسار الرابع :

اتجاه عالمي نحو اتساع حجم الطلب على الموارد بالتزامن مع ارتفاع اعداد السكان مما سيؤثر على وفرة المصادر وبخاصة ازدياد الطلب على المياه [٤].

هذه بأختصار اهم الرؤى المتكونة حول مسارات التحولات العالمية التي تتفاعل لتنتج انماط من التحديات التي ستواجه الدولة مما يتطلب التركيز عليها ودراسة انواع العناصر المؤثرة في دينامية التحولات العالمية .

المحور الثاني : المتغيرات المؤثرة في حركية التحولات العالمية

كما اشرنا، فأن هذه التحولات لم ولن تأتي من فراغ، ولم تكن وليدة الصدفة فهي فاعلة وقائمة ولها ابعد مستقبلية، فهناك متغيرات مهمة تعد الأكثر تأثيرًا على حركية التحولات العالمية ويمكن تصنيفها الى :

المتغير الاول

---

[١] وليد عبد الحي ، الاتجاهات العالمية ٢٠٣٠: سيناريوهات الاستخبارات الأمريكية،
https://studies.aljazeera.net/ar/bookrevision/2013/03/2013325151912299122.html#:~:text=%D8%A

[٢] محمد ياس خضير الصين ومستقبل النظام السياسي الدولي، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، بتاريخ ٢٠٢٠/١/١٣، متاح على موقع www.pplitics-dz.com /

[٣] ينظر ، فيليب إنغلِر، ومارغو ماكدونالد، وروبرتو بياتسا، وغالين شير، الهجرة إلى الاقتصادات المتقدمة يمكن أن ترفع معدلات النمو، صندوق النقد الدولي ، https://www.imf.org/ar/News/Articles/2020/06/19/blog-weo-chapter4-migration-to-advanced-economies-can-raise-growth ، كذلك ينظر وليد هبد الحي ، مصدر سبق ذكره

[٤] أزمة المياه في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ، https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/azmt-almyah-fy-mntqt-alshrq-alawst-wshmal-afryqya-tjnb-hrwb-almyah-almhtmlt

بيئة الاقتصاد المتاثر بالاضطرابات والعولمة ، اذ أن تزداد الفجوة بين القوى الاقتصادية إلى الحد الذي قد يقود لانهيار اقتصادي على المستوى العالمي.

المتغير الثاني:

تعدد مراتكز القوى المفترض يمكن ان يكون عامل انسجام مهم بين القوى الاقتصادية باتجاه استقرار اقتصادي. فتصاعد الدور الروسي في العالم مثلا من خلال الأدوار الكثيرة التي باتت تقوم بها روسيا في العالم وإن كان تركيزها على أوروبا والشرق الأوسط بشكل أساسي، فالنظام الأحادي القطبية بات يتضعضع مع وجود قوى تحاول إعادة موضعة نفسها من جديد في النظام العالمي[١] .

المتغير الثالث:

السلطة العالمية العليا وادارة التحكم: ويركز هذا المتغير على نقطة محددة وهي التفاوت بين إيقاع التغير والقدرة على التكيف مع هذا التغير المتسارع، وسيرتبط الاستقرار الدولي بمدى قدرة الوحدات على التوفيق بين إيقاعي التغير والتكيف.

المتغير الرابع :

طبيعة الصراعات (بين الدول، وداخل الدول): التي ستحدث في الدول ومدى تأثير التغير في مراكز القوى الدولية، وتسارع هذا التغير، على النزاعات بين الدول من ناحية والنزاعات داخل الدول (الحروب الأهلية)[٢].

المتغير الخامس:

انتشار أو امتداد النزاعات الإقليمية إلى مناطق أخرى: احتمال امتداد النزاعات الإقليمية بخاصة في الشرق الأوسط وجنوب آسيا إلى مناطق أخرى، مما يزيد من احتمالات عدم الاستقرار الدولي.

المتغير السادس:

التطور المفرط في التكنلوجيا وادواتها : القدرة المستقبلية للتكنولوجيا على حل مشكلات العالم، مثل الزيادة السكانية والتكدس الحضري وتغيرات المناخ من خلال زيادة الإنتاج. واهم اتجاهات التطور التكنولوجي، لاسيما في قطاعات تكنولوجيا المعلومات والاختراعات الجديدة والتكنولوجيا التي تساعد على تأمين أو

---

[١] ينظر وليد عبد الحي ، مستقبل المشهد الدولي بعد الكورونا (كوفيد ١٩)، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، عمان ، https://www.alzaytouna.net/2020/05/02 كذلك ينظر :

[٢] ابراهيم الخطيب، روسيا بوتين وإعادة صياغة النظام القطبي من جديد، ttps://www.aljazeera.net/opinions/2022/3/2

تطوير الموارد فضلا عن البنية المفتوحة المصدر ومنظومات التفكير التقدم لحماية المعلومات واختراقها ايضا [١].

المتغير السابع

مكانة ودور الولايات المتحدة الامريكية في النظام العالمي : احتمالات الاتجاه نحو ايجاد صيغة من التعاون بين الولايات المتحدة وباقي القوى الاخرى بغية اعادة توزيع الادوار في ظل اختلاف معايير القوة والتأثير للتعاون الولايات المتحدة مع القوى الأخرى لإعادة تشكيل النظام الدولي ببنية جديدة[٢].

كل هذه المتغيرات مترابطة ومكملة لبعضها بل هي نتاج لبعضها لكن في المقدمة ينبغي ان ندرك ان المتغير الاهم هو ما يرتبط بمكانة الولايات المتحدة ودورها العالمي ومكانتها وحدود قوتها التي سترسم ملامح العلاقات الدولية والمكانة المستقبلية في ضوء التحديات التي تواجه التحالفات القائمة في البيئة الدولية .

المحور الثالث : الاحتمالات المستقبلية لمسارلات التحولات العالمية :

ان المخاوف في دراسة التحولات العالمية ونتائجها تحيلنا الى التفكير في الاثار المترتبة على مخرجاتها هذه التحولات وما ستفرزه من عوامل مؤثرة في بنية النظام الدولي ككل. فلو وضعنا التنافس الدولي المفرط في اطار التقييم وهو احد ابرز التحولات العالمية بصيغته الجديدة لنجد ان احتدام التنافس على النفوذ ببلوغه أعلى مستوى منذ الحرب الباردة، سيكون مجالات استراتيجية تنافسية للقوى المتفاعلة ويوجد بيئة جيوسياسية متقلبة وتصادمية تعيد تشكيل تعددية الاقطاب وتوسع الفجوة بين التحديات العابرة للحدود، وتلك المرتبطة بالترتيبات المشتركة للقوى الكبرة والفاعلة . وهذا يحيلنا الى تكون ادراك مستقبلي يفسر النزوع الى مواجهة عالم سيخوض خلال العقدين المقبلين صراعات لن تتمكن فيها أية دولة أو كيان من السيطرة بمفردها على جميع المناطق والمجالات، وهو ما يستدعي نشوء تحالفات جديدة قد يبدو بعضها استثنائياً

وهذا يعني ان العالم سيكون في مواجهة جملة من المعطيات :

١-ارتفاع وتيرة النزاعات العالمية: أن تراجع دور ومكانة الولايات المتحدة سيؤدي لنوع من الفراغ الذي يتيح المجال لمزيد من عدم الاستقرار بخاصة في آسيا والشرق الأوسط، وسيتعزز التراجع الأميركي بتراجع مكانة الدولار. ناهيك عن أن تزايد انتشار التسلح النووي قد يزيد من احتمالات استخدامه[٣].

---

[١] أهم ١٠ تحديات تكنولوجية يجب التغلب عليها من أجل التحول الرقمي، https://aitnews.com/2020/08/23
ينظر أيضا : التكنولوجيات الجديدة والأهداف العالمية، الامم المتحدة ، https://www.un.org/ar/61413

[٢] قحطان حسين طاهر ، تحولات النظام الدولي واحتمالية تراجع الهيمنة الأمريكية، https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/24685

[٣] عمرو دراج ، تراجع الدور الأمريكي وسيناريوهات مستقبل المنطقة العربية، المعهد المصري للابحاث والدراسات ، https://eipss-eg.org

٢- استبعاد حدوث نزاعات مسلحة بين القوى الكبرى، كما أن حركة التفاعل من المحتمل ان تشهد تعاونًا صينيًا-أميركيًا لضبط الأوضاع الآسيوية[١]

٣-ترجيح تنامي دور الدِّين بمقدار فشل الدول في تأدية وظائفها، كما أن النزعة القومية ستزداد نتيجة تزايد تداخل المجتمعات مع بعضها[٢].

٤- المياه ستكون ضمن أهم العوامل حتى عام ٢٠٣٠ في تأجيج الحروب الدولية والداخلية[٣].

٥-هناك نحول عالمي نحو احداث توازن جديد على المستوى العالمي مرتبطا بتغييرات على الصعد سياسية واجتماعية واقتصادية وتقنية في ضوء تصاعد التراكم الاستراتيجي للقوة في اسيا والذي سيتمثل في تفوق آسيا على كل من أوروبا والولايات المتحدة في مقياس القوة، فمراكز القوة في العالم تتحول من الغرب إلى الشرق". وهذا التحول سيتبعه تغيرات جيوإستراتيجية وجيوسياسية ستكون له انعكاسات مهمة على القرار الدولي.[٤]

٦-تزايد الأطراف الفاعلة غير الدول وترجيح تزايد دور المنظمات والهيئات، وغيرها من الكيانات (دون الدولة أو فوق الدولة)، في مواجهة الأزمات الدولية[٥].

نتيجة لهذا التنافس والتحولات، ستعمل دول على القيام بأدوار إقليمية أكبر مما سيدفعها إلى محاولة ممارسة دور القوى الكبرى في حيزها الجغرافي ضد بعضها بعضاً، وقد تسعى إلى بناء تحالفات خاصة من دون أن تنجر إلى صراعات تخرج عن إطار السيطرة، وربما تعاونت في مواجهة تحديات عالمية مع احتمالات أن تكون عدوانية في تصرفاتها عند حدوث نزاعات قريبة منها جغرافياً، ولتفادي هذا الاحتمال فمن الضروري إعادة النظر في طبيعة العلاقات العربية البينية، وتغليب المصلحة المشتركة لأنه غير ممكن الانكفاء وإهمال تأمين الجوار اقتصادياً وأمنياً لحماية المنطقة برمتها.

---

١٠ هنري كيسنجر ،أمريكا والصين بين التعاون «الضرورة» والحرب «الكارثة» ، القدس العربي ، ٢٤ – نوفمبر – ٢٠٢٠ كذلك ينظر: شريف شعبان مبروك، الاحتواء والمشاركة: الاستراتيجية الأمريكية في آسيا، المركز العربي للبحوث والدراسات: http://rawabetcenter.com/archives/22490

[٢] كسلاح في الحرب التجارية.. هل تتخلص الصين من السندات الأميركية: https://www.aljazeera.net/news/ebusiness/2019/5/28

[٣] ايمان عبد الملك ، الحروب المستقبلية للمياه– مقالات ، صحيفة الزمتن اللندنية ، ٤ مايو ، ٢٠١٦

[٤] سوباش كابيلا، الانتقال العالمي للقوة إلى آسيا، مركز الجزيرة للدراسات ، ٢٠١٢:
https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2012/05/201253114644759234.html

[٥] يمان رجب "القوة المنافسة: مداخل تحليل الفاعلين العنيفين من غير الدول في المراحل الانتقالية"، السياسة الدولية، العدد ١٩٢، نيسان/ أبريل ٢٠١٣، المجلد ٤٨، ص١٥-١٦

سيبقى الصراع الأميركي – الصيني الشغل الشاغل للدولتين، إذ إن القدرة الصينية في استخدامات الذكاء الاصطناعي وتقنية الجيل الخامس من وسائط نقل البيانات تضعها في موقع يمكنها من التحكم في تدفق المعلومات والسيطرة على التكنولوجيا الرقمية في مجال التسويق، وهذا سيساعدها في سرعة الوصول إلى المجتمعات وقدرة التلاعب المعرفي والاستقطاب من خلال تشكيل أسلوب تلقي الناس للمعلومات وتفسيرها والتصرف بناء عليها. ويمكن استخدام الابتكارات والتكنولوجيا الحديثة في جعل الحملات الدعائية أكثر مرونة وأسرع وصولاً إلى الجماهير مع صعوبة اكتشافها ومكافحتها، وهكذا يمكن تكييف التواصل مع الجمهور وتوقع ردود أفعالهم[١].

خاتمة :

من خلال ما تقدم ومن خلال التحليل المنهجي لمعطيات المرحلة وتحولاتها المحتملة فأن بيئة جيوسياسية جديدة أخذة بالتشكل قوامها عدم الاستقرار والتنافس والصراع ستسهم في إعادة تشكيل ملامح البيئة الدولية وهيكلية القطبية الدولية مما يعني زيادة في التحديات التي تواجه الدولة بطبيعتها الجديدة ، مما يعني إن الدولة ستكون في مواجهة النمط المتحول من التحديات الناجم عن تحولات النظام الدولي والقوة والتأثير مما يتطلب إعادة تشكيل التحالفات والمؤسسات الدولية التي عززت النظام الدولي لعقود ماضية. فالعالم يشهد تحركات متوالية ستقود إلى ترتيبات هندسية مختلفة ناتجة عن تراكم التحولات والمتغيرات المتسارعة والتي ستؤثر في قضايا الأمن الجماعي والمحاور والقوة وعناصرها والمكانة الجيو استراتيجية للدولة .

[١] مصطفى النعمان، الاتجاهات العالمية حتى ٢٠٤٠ https://www.nasnews.com/view.php?cat=58416